مقدمة

هذا فى جوهره هو موضوع الرسالة التى وضعتها لنيل درجة استاذ فى التربية M. A. من جامعة ييل Yale بالولايات المتحدة. وعندما فكرت فى الكتابة عن هذا الموضوع لم اتقيد الا باعتبارين اثنين وهما أولا أن اقوم بما وضعته على ادارة الجامعة من المطاليب لنيل تلك الدرجة. وثانيا أن يكون البحث مفيداً للآباء والمربين فى مصر ومساعداً لهم على التصرف فيما يعرض لهم من المشاكل فى تربية اطفالهم. وقد نلت به الغرض الاول. وتبقى الثانى. وهذا متروك لجمهور القراء ليحكموا لى أو على فيه

وليس يخفى على القراء ما فى هذا من صعوبة. لأنه ليس من السهل أن يقصد الانسان بعمل كهذا إلى غرضين كهذين متباينين جد التباين. فليس من السهل أن يرضى مؤلف اساتذة التربية فى احدى جامعات العالم الشهيرة وفى نفس الوقت يرضى القارىء العادى فى القاهرة. لا بد وانه يغضب الاثنين فى بعض المواقف ولا بد أيضا أن يرضى احدهما على حساب الآخر فى بعض المواقف الاخرى. لأن ذلك فى طبيعة الاشياء... ثم إن ما يخيفنى أكثر فى هذا المجال هو ما علمته قبيل سفرى من أمريكا من أن هذه الرسالة قد نالت كثيراً من التقدير عند الاساتذة الذين نيطت بهم مأمورية مراجعتها. يخيفنى هذا كثيراً لأنه دليل على انى راعيت أحد الطرفين فى هذا الامر أكثر مما راعيت الآخر. فقد ارضيت طرفا لا بد وأن يكون ارضاؤه على حساب الطرف الثانى

وللسبب المتقدم فكرت أول مافكرت فى أن اضع كتابا آخر للآباء فى مصر. وفعلا شرعت فى هذا وحضرت بعض المواد وكتبت بضعة عشر صفحة منه. ولم يكن لهذا سوى غرض واحد وهو مساعدة الآباء والمربين مساعدة فعلية فى المعضلة التى تعترضهم فى معالجة سلوك الاطفال. بعد أن اخذت احقق هذه الفكرة وبعد

أن خطوت فيها الخطوات الاولى اطلع أحد اصدقائى على فكرتى فنصح لى بأن اترجم الرسالة نفسها الى اللغة العربية اولا . ثم أعود فى المستقبل لاضع ما عزمت أن اكتبه فى الاصل . وفعلا أخذت بهذه النصيحة وأخرجت هذه الرسالة فى اللغة العربية

وليس هذا الكتاب ترجمة للرسالة . بل هو فى الواقع شىء قائم بذاته مبنى فى الاصل على الرسالة وانما بكثير من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان . وكل ذلك لاجعلها تتفق مع غرضى من نشرها فى مصر . فالرسالة اذن هى الاساس الذى بنى عليه هذا الكتاب

وقد ظهر التغيير والتبديل والزيادة والنقصان على اتمه فى الفصل الثانى — البيئة المصرية — لأن هذا الفصل فى الواقع له معنيان ويرمى الى غرضين متباينين . ولا يمكن أن ينفع فى مصر ما وضع منه لأمريكا . ففى أمريكا اردت أن اضع امامهم ما خفى عليهم من البيئة المصرية . وهذا فى ذاته لا ينفع المصريين اذا ما كتب عنه شىء . لأن ذلك تحصيل حاصل لا طائل تحته . وعلى هذا وجدت انه من المستحسن أن اغير وابدل واحذف وازيد كثيراً على ما كتبت فى أمريكا . وبغير هذا لم يكن من الممكن أن يدخل هذا الفصل فى صلب هذا الكتاب

وترددت كثيراً فى حذفه مرة واحدة لان فى ذلك خسارة كبيرة على الغرض الذى اسعى اليه . ففى التربية الاخلاقية يحسن جداً أن لا نهمل البيئة كعامل اساسى لهذه التربية . فكان من الضرورات القصوى أن ندمج شيئا مثل هذا فى صلب الكتاب

وثمة أيضا الفصل الرابع عن التربية الجنسية . فقد ادخلت على هذا الفصل كثيراً من التغيير والاصلاح . ثم اضفت اليه شيئا كثيراً حتى يصير ذا نفع للآباء والمربين فى مصر

ولخير الطفولة فى بلادنا اكرس هذا الكتاب

يعقوب فام